IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about

Color in the poetry of Abdul Qadir Al-Hosni

Dr. Mutaz Nateq Nayef *
Directorate of Education of Saladin
dmutaazaldoory@gmail.com

Received: 12 / 7 /2023 , **Accepted:** 20 /8 /2023, **Online Published: 30 / 9 / 2023**

© This is an open Access Article under The Cc by LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract

The research studies color in the poetry of (Abdul Qadir Al-Hosni) by describing color as an element of the artistic elements of the poetic image, and it has taken from his poetic collections: (As if I see / and a collection that spreads its laundry) as evidence for our search for this poet.

Keywords: color, color image, drawing, color semantics.

* **Corresponding Author**: Dr. Mutaz Nateq**, Email:** dmutaazaldoory@gmail.com
Affiliation: Directorate of Education of Saladin - Iraq

اللون في شعر عبدالقادر الحصني

م.د. معتز ناطق نايف

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الـمستخلـص

يدرس البحث اللون في شعر (عبد القادر الحصني) بوصف اللون من العناصر الفنية للصورة الشعرية ، وقد اتخذت من دواوينه الشعرية : (كأني أرى / وديوان تنشر غسيلها) مصداقاً لبحثنا عن هذا الشاعر ، وقد ارتكزت الدراسة على دراسة الألوان الابرز توظيفاً في دواوين الشاعر ، فضلاً عن الدلالات التي تتضمنها تلك الصور الشعرية اللونية ، والاشارات النفسية والثقافية ، وبيان قيمتها الجمالية ، كما ان الاطر الشعرية التي اعتمدها الشاعر في ذكر الالوان ودلالتها الشعرية والذاتية في ذاته و في شاعريته وما تأثير الالوان في رسم صوره الشعرية .

الكلمات الدالة: اللون، الصورة اللونية، الرسم، دلالات الألوان.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق والأنام النبي العربي القرشي محمد بن عبد الله ، والصلاة والسلام على آله وصحبه الأطهار .

قبل البدء بمفاصـــل الدراســـة لابد من توطئة تُنير بعض جوانبها البحثية ، وقبل الخوض في خبايا النص الشعري للشاعر (عبد القادر الحصني) . ودواوينه الشعرية : تنشر غسيلها ، كأني أرى ، ودور اللون في تشكيل الصورة اللونية ، فضلاً عن دلالات الألوان في شعره . تم تقسيم الدراسة على مبحثين : الأول بعنوان (مفهوم الألوان) ، ويدرس مفهوم اللون في اللغة والاصطلاح ، ودور اللون في تشكيل الصورة الشعرية ، بينما جاء المبحث الثاني والموسوم (دلالات الألوان في شعر الحصني) ، ويدرس دلالات الألوان في المنجز الشعري للحصني ، ودور الألوان في رسم الصور اللونية .

المطلب الأول :

اللون في اللغة

اللون هو ((هيئة كالسواد والحمرة ، ولونته فتلون ولون كل شيء ..... والجمع ألوان ، وقد تلون ولون لونه ، والألوان الضـــروب ؛واللون النوع))(ابن منظور ، لســـان العرب (1997) (مادة لون) ، دار صادر بيروت ،ط1 م5 : 540.)

اللون في الاصطلاح:

بحسب الفنانين التشكيليين اللون هو ((تفاعل شكل من الأشكال وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليها التي بها ترى الشكل))(محب ، نرمين / توظيف اللون في شعر ابن الرومي ، أطروحة دكتوراه ،جامعة زقازيق ،مصر : 15)، كما يُعدّ اللون احد أهم المكونات للصورة الشعرية ، و التي تتواشج مع العناصر الأخرى مثل الشكل والطعم و الحجم ، والموقع والحركة والرائحة[3] (صبح ، علي / الصورة الأدبية تأريخ ونقد ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ،(د.ت): 166) ، و أوضح الدكتور(عزالدين اسماعيل) أن الشعر يزدهر ويتلألأ في ربوع الألوان سواء كانت حاضرة تلك ا لألوان في التصوير الشعري أو مستحضرة في ذهن القارىء(ينظر اسماعيل ، د. عزالدين ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية) (1982) ، دار العودة بيروت ، ط3 : 122) ، وأشارت العديد من الدراسات الحديثة أن هنالك صلة وثيقة بين اللون والشخص الذي يميل للون معين ، فهو يجسد ((شخصيته ويفصح عن ميوله وصفاته ومزاجه والروح المسيطرة عليه))(عبيد ، كلود / الألوان ودورها وتصنيفها مصادرها دلالتها و رمزيتها (2013) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ط1 : 12) ،و وفقاً لرأي الشاعر (خليل مطران) فهو يعتبر اللون صورة الوجدان(ينظر/ نوفل ، يوسف حسن: الصورة الشعرية والرمز اللوني ، دار المعارف ، مصر: 36) ، إذ تنوعت خصوصية الألوان تبعاً لخصوصية الشعراء وتجربتهم الشعرية واختلاف بيئاتهم الثقافية ، فالصورة اللونية الشعرية عرفها (سي دي لويس) ((رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة))(لويس ، سي دي ، الصورة الشعرية (1982) – ترجمة جميل نصيف التكريتي ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت : 23)

المطلب الثاني:

دلالات الألوان في شعر عبد القادر الحصني :

أسهمت الألوان التي وظفها الشاعر في بناء صورة شعرية مزدانة بالألوان الوهاجة والمشرقة متوقدة بحرارة العواطف ، يتكأ اللون الأحمر الترتيب الأول في تسلسل الألوان في شعر الحصني، ويمثل اللون الأحمر ((الحبّ الملتهب ، والعواطف الثائرة ،والقوة والنشاط ، ويرمز للنار المشتعلة ،فاللون الأحمر لون الأشخاص المتصفين بقوة الشعور ،فهو لون حي وحركي))(الهدروسي ، محمد

مرعي / تجليات اللون في شعر شعراء المعلقات (2002) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، الأردن : 24) ، و الصور اللونية عند الشعراء تدلل على مقاربة الشعر للفنون التشكيلية مثل : الموسيقى والنحت والرسم ، و من خلال النظرة المتفحصة للمعطيات العددية ، نلاحظ أن اللون الحمر من الألوان المهيمنة في المنجز الشعري للشاعر السوري "عبد القادر الحصيني " ، إذ ورد اللون الأحمر في أغلب دواوينه وهي :

((كأني أرى ، ديوان تنشر غسيلها)) .

ولأن اللون ((أكثر الظواهر التعبيرية ووضوحاً في لغة الشاعر مما يجعلها أحد المفاتيح الهامة في فهم التجربة الشعرية والوصول الى المغزى الكامن وراء النصوص))(عيسى ، فوزي / تجليات الشعرية ـ قراءة في الشعر العربي المعاصر (1997) ، دار المعارف ،القاهرة ، : 186) ، وذلك يحيلنا الى تتبع الصورة اللونية عند الشاعر الحصني .

جاء اللون الأحمر بالمرتبة الأولى والدلالة الأكثر توظيفاً لهذا اللون هي دلالة الحب والشوق والتوهج العاطفي . فيقول الشاعر(الحصني، عبدالقادر ، ماء الياقوت (شعر) (2000) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب : 18) :

" دارةُ " تغريدٍ " في الجهة اليمنى
وعلى الجهة اليسرى قلبي
لكنَّ الخيطَ المتوتّر كان يشدُّ الطفلَ
وكان الطفلُ يشدُّ الخيطَ
ومثل ضبابٍ أحمرَ
مثل بخار نبيذْ "

تزدحم القصيدة عند الحصني بالألوان حتى وان لم يصرح الشعر بذكر الألوان في القصيدة ، وخصوصاً اللون الأحمر ،فهي تأتي ضمنية ، مثل مفردات : "وعلى الجهة اليسرى قلبي " و" مثل بخار نبيذْ " ، بل حتى الضباب يتشح باللون الأحمر وكذلك الأسماك ، وكذلك الأزاهير ، ،اذ يقول في قصيدة أخرى(ماء الياقوت : 28)

" إذا التقيا ، ذات ديرٍ
على باب غرفتها
في المساءِ
فأهدت إليه الأزاهيرَ حمراءَ

بيضاءَ
من حقلها
والفراشاتِ زرقاءَ ...زرقاءَ
منقوشةً في الإهابِ "

الشاعر من خلال الجمع أو المزج بين دلالات الألوان المنسجمة يخلق صورة بصرية تتمايز دلالاتها وفقاً للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر ، ويلمح القارئ صور لونية متفاوتة تتفاوت بحسب حالة الحزن أو الفرح أو الغضب او غير ذلك من المشاعر الوجدانية المختلفة (ينظر/ عبدالمطلب ، د. محمد – قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث ، دار العودة ، بيروت (د. ت) : 6)

وفي موضع آخر من القصائد تتحول أعطيات المحبوبة الى جواهر حمراء ، معبرة عن عاطفة متوهجة فيقول(الحصني ، عبدالقادر / ينام في الأيقونة (2000) ، منشورات التحاد الكتاب العرب : 74)

" أنا المحتفي يا حبيبي بجمركَ
أحنو عليه بما في شفاهي من الياسمينْ
أقول لأدنى مريديَّ
هذي جواهرُ حمراءُ من أُعطيات حبيبي "

في مقطع غزلي عن المعشوقة ، نجد صورة معبرة عن اللون والعطور وغيوم البخور ، والفيروز وعبير الورد الجوري ، ترافق المقصورة الحمراء التي تمكث فيها الحبيبة ، فيقول(ينام في الأيقونة :54) :

" عندكِ عطرٌ في جامات الفيروزِ
وخمرٌ في أحقاق العاجِ
وماءٌ ذهبيٌّ بين وريقات الورد الجوريِّ
وغيم بخورٍ أشقرُ في مقصورتك الحمراءِ
وقيثاراتٌ
ووصيفاتٌ حوريّاتْ "

ويكثر في شعر الحصني ظاهرة مزج الألوان في القصيدة الشعرية ،كما يتجسد في المقطع الشعري أعلاه ، فضلاً عن توظيفه للون الأحمر فهو يذكر الالوان الأخرى وهي اللون الأبيض واللون الذهبي ، كما يلاحظ الباحث أن الشاعر يهيمن على منجزه الشعري صور الطبيعة بألوانها الزاهية ،ولأن النفس

البشرية تستشعر بجمالية الألوان ،لأنه لو تخيلنا أن الكون ومخلوقاته المتحركة والصامتة بلا ألوان ،ذلك يثير فينا الشعور بالاكتئاب، وطبقاً لتعبير الزواهرة " لا حياة بلا ألوان "(الزواهرة ، ظاهر / اللون ودلالاته في الشعر(الشعر الأردني انموذجاً) (2008) ، دار الحامد، الأردن ،ط1 :13)

ويقول الشاعر(ينام في الأيقونة : 55) :

" نطقت بالقول الفصل كبيرتهنَّ ، وقلن جميعاً ما قالت ،

إلاّ بنت الجيران " سوزان "

هذي الواقفة ، هناكَ ، وضحكتها قمرٌ أحمرُ مكسورٌ "

فالشاعر يرسم لوحة للمعشوقة فهو يجعل من ضحكة (سوزان) كما في قوله (قمر أحمر مكسور) ، فهو يمنح اللون الأحمر دلالات جديدة ، لتشع صورة المعشوقة بصورة ملتهبة تفيض بالمشاعر الجميلة ، فاللون الأحمر يكتسب دلالة جمالية جديدة من خلال لفظ (القمر) .

ويستمر الشاعر في توظيف اللون الأحمر بدلالات مختلفة ،فيرسم المظاهر الطبيعية المختلفة باللون الأحمر ومنها الأنهار ،فيرسم لوحة شعرية متضادة بمفرداتها ، ثم ينتقل ليرسم لوحة أخرى متشحة باللون الأزرق ،أمّا النفس فهي زرقاء ، وليكتمل التناسق ، فهذه هي النفس تعلق قنديلاً أزرق ، فالشاعر يمازج بين اللون الأحمر واللون الأزرق ، ثم ينحرف بدلالة اللون الأزرق ، تنشر غسيلها ، اذ يقول في ديوان " تنشر غسيلها " في قصيدة (لست نرسيسة)(تنشر غسيلها على السياج : 40)

لا يتذكرْ

لا يتذكر إلّا أنّي ليلٌ فيه نهرٌ أحمرْ

أما ودياني وجبالي وسهولي

ومناخاتُ أقاليمي الأخرى

حيث النفسُ الزرقاءُ

تعلِّقُ قنديلاً أزرقَ في الليل وتسهرْ

فهي المنسيَّةُ، وهْيَ...

حزني يُملي أنْ يغتربَ الجسدُ،

وأنْ تقتربَ الصورةُ

أنْ أكشفَ عن صوري الأخرى..

صوري اللاتي لا تُتصوّرْ !

فالصورة اللونية تقيم بين ((اللون والكلمة علاقة وثيقة يتدخل فيها وأقل حركة ، والرموز بالإشارات ، والتجريد(عبيد ، محمد صابر ، مرايا التخييل الشعري (2001) ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن: 246) ، وقد أجاد الشاعر في توثيق العلاقة بين اللون وعناصر الصورة اللونية ، وتتعدد صور اللون الأحمر ، بصور مختلفة ومعبرة عن قيم ومزايا عاطفية وجمالية شفافة ، تلامس قلب القارئ ، مثل قصيدة (في مدار الستين)(تنشر غسيلها : 75) ، فالشاعر من خلال تدبيج الألوان يتمكن من خلق دراما بصرية كئيبة أو مشرقة ،حزينة أو معبرة عن السعادة أو الشقاء ، وهنا يمزج الشاعر بين اللونين (الأحمر والزرق)(مختار ، د. احمد / اللغة واللون (1982) ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1 : 133).

اللون الأزرق:

اللون الأزرق يدل على الصفاء والهدوء والسكينة ، ووظفه الحصني للدلالة على جمال الأنثى وجمال المخلوقات ،وسكينتها وجاذبيتها ، ويأتي اللون الأزرق بالمرتبة الثانية في الحضور الشعري بعد اللون الأحمر ، فيقول في قصيدة (أزرقُها)(الحصني ، عبدالقادر / تنشر غسيلها على السياج (2000)، منشورات اتحاد الكتاب العرب : 24)

" لأزرقها من سماءٍ وبحرٍ،

ولكنّه لا يُرى بالعيونْ

لدمعة بسمتها،
فكّرَ الفجرُ في أنْ يُفتِّحَ أزهارَهُ

في حديقتها،

ثمّ نامَ..
أنا لا أعاتبُ،

ناموا وخلّوهُ يسهرُ،
مَنْ أنتَ حتى تعاتبَهمْ؟

مَنْ تكونْ؟

لأزرقها وحده كلُّ هذا العناءِ الذي قد عرفتَ..
له كلُّ هذا الفتونْ ".

الصور اللونية تمثل ألوان الطبيعة بكافة تفاصيلها الجمالية ،وهي تستمد من حيوية الالفاظ وتفاعلها في القصيدة ،ومن خلال الصور اللونية يمكن تحديد فلسفة اللون عند الشعراء ورؤيته للحياة ،فالألوان لها دوراً حيوياً في التعبير عن مكنونات النفس البشرية ، واحاسيس الشاعر وعواطفه (سعيد ، طلال / النص الشعري الحديث (التشكيل الفضاء الرؤية)(2015) ط1، :55) ، وذلك نلاحظه في الصور اللونية عند الشاعر فيركز الشاعر على اللون الأزرق ، ولهذا اللون قصة لا متناهية مع الشاعر ،فيقول في قصيدة (أزرقان)(تنشر غسيلها على السياج : 77):

" لا متناهية قصّةُ هذا الأزرقْ
في هيئته بحراً مصطخباً،
لا يتردّدُ في أنْ تتخلَّله سفنٌ،
تتداعى بصواريها
تحت سماءٍ من أشرعةٍ تتمزَّقْ
الأزرقُ لا يتجاوزُ هذا الأزرقْ
إلا من عمقٍ أعمقْ
عمقٍ فيه: ما أجملَ أن تنجو!
عمقٍ فيه: ما أجملَ أن تغرقْ!

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى(ينام في الأيقونة / عبد القادر الحصني : 26)

" حتى القصائد سوف أقنعها
بأن لها من الغايات ماينأى
وأدفعها إليهِ
حتى إذا وجدت سراباً ،
لم تجد أحداً لديهِ
وجدت صداها وردةً زرقاءَ ،
عرَّتها الرياحُ ،
وبعثرتها في البَدادِ .

هذي بقايا عريها في الريحِ :

أزرقها تماهى ،

ثم شفَّ ،

وحال نحو الأبيض الفضيَّ ،

أو هذا رمادي "

يتحدث الشاعر عن الوردة الزرقاء لينقل معاناتها مع الريح ، فالريح جردتها أوراقها وتبددت وتطايرت في الأفق ، ثم تختفي تلك الزرقة لتتحول الى الأبيض الفضي ، والوردة الزرقاء في الأبيات الشعرية السابقة ،ترمز الى رقة وصفاء وجمال الأنوثة ،التي تضمحل بفعل التقدم الزمني ، فضلاً عن تعزيز الصورة اللونية بالوان أخرى مثل الأبيض الفضي واللون الرمادي ، ومن خلال رسم الصورة الشعرية تشع بالألوان من خلال الرسم بالكلمات ، فمن خلال اللغة تغدو القصيدة لوحة متناسقة من الألوان لتمنح المتلقي رؤية بصرية ملونة(ذياب ، د. محمد / جمالية اللون في القصيدة العربية (1985) ، مجلة فصول ،مجلد 15: العدد2 : 42) .

لون البنفسج:

((من معاني اللون البنفسجي ،الرومانسية والهدوء والروحانية والابداع ،والخيال ،واللون البنفسجي يجمع بين الحكمة والتواضع، فضلاً عن التوازن العاطفي والسلام الداخلي)) (https://ar.wikipedia.org/wik) ، كما ان اللون البنفسج من الألوان الجذابة للعين البشرية ،فهو حصيلة المزج بين اللونين الأزرق البارد والأحمر الحار، لذا فهذا اللون يجمع بين الصفتين ، و وظف الشاعر اللون البنفسجي في عدد من الصور اللونية ،فحبر الريشة تبلل بدم البنفسج ، ليكتب :" إن قلباً للقصيدة لن يدق /إذا تلبسك الوجوم ") فيقول الشاعر(ينام في الأيقونة / عبد القادر الحصني : 35) :

" والنوافذُ : كلُّ نافذةٍ إلى شأنٍ

فشأنُكَ من غراب الليلِ

وانسُلْ ريشةً

لتبلَّها بدم البنفسجِ

ثم تكتبَ

إن قلباً للقصيدة لن يدقَّ

إذا تلبَّسكَ الوجومُ

وتركتها يلهو بغرَّتها النسيمُ "

يقول الشاعر في صورة لونية أخرى تجسد اغفاءة البنفسج في سرير الأرض(تنشر غسيلها : 102):

" فدعوا البنفسجَ في سرير الأرضِ

إغفاءً

ونجوى

ودعوا له أن يستفيقَ متى يشاءُ

وكيف يهوى. "

وفي قصيدة أخرى يرسم الشاعر صورة سمعية ولونية ،فهو بذائقته الشعرية ،يرسم صورة صوتية لرنين الأجراس في الكنائس في البنفسج ، فيقول الشاعر(ينام في الأيقونة : 24)

" لابدَّ من شجر كثيفٍ يعتريكَ ،

لتعبر الرؤيا ، وتقرأ مفرداتِ الحلم

في صور النساء الغائباتِ ..

رنينَ أجراس الكنائسِ في البنفسجِ ،

واختلاطَ مشاعرِ العطارِ حول الوقتِ ،

أسلمه خريفٌ من نحاس الزيزفونِ

إلى شتاءٍ من بياض الزنجبيلِ " .

إن اختلاف دلالات الألوان تختلف دلالاتها الشعرية باختلاف التجارب الشعرية للشعراء ، وباختلاف الحالات الشعورية والنفسية ،حزناً أو سروراً ، أو رومانسية وغيرها إذ يرسم الشاعر صورة لونية وهي ((الصورة الشعرية المستمدة من الحواس في بعض الأحيان ،والصورة الشعرية هي تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة))(البطل ، علي / الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري(1981) ، دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان ،ط 2: 30) ، فالشاعر يقوم بصهر دلالة اللون ومزجه بدلالة الألفاظ في المقطوعات الشعرية التي يتم بها توظيف الألوان ،فتتحول الصورة اللونية الى لوحة متناسقة من الألوان ودلالاتها ،لتحقق رؤية بصرية معينة(ذياب ، محمد حافظ / جمالية اللون في القصيدة العربية (1985)، مجلة فصول / مجلد 15/ العدد الثاني : 44) ، وفي قصيدة أخرى هي (تعب البنفسج) في ديوانه الشعري (ينام في الأيقونة) ، كتب الشاعر في رثاء الشاعر (محمد عمران) ويوظف لون البنفسج ليجسد المعادل الموضوعي للشاعر الفقيد ، فيقول الشاعر(ينام في الأيقونة / عبد القادر الحصني : 100) :

" تعب البنفسجُ، فاستراحْ

من عطره، ومن الصباحْ

وغفا، وملء جفونهِ

قمران من سهرٍ وراحْ "

تعبر الالفاظ في القصيدة عن مشاعر الحزن والفقد والخسارة . ويوظف الشاعر اللون البنفسجي بعطره الفواح ليغدو زهر البنفسج المعادل الموضوعي لشخصية الشاعر الراحل " محمد عمران "، فالبنفسج يغفو وملء جفونه ، وقد استراح من عطره ومن الصباح .وقد أجاد الحصني في التعبير عن عاطفة الحزن وقد أجاد الحصني في التعبير عن عاطفة الحزن، فكانت صورة لونية وصورة شمية بقوله : "تعب البنفسج فاستراح من عطره / ومن الصباح " والصورة اللونية في المقطع الشعري متشحة بهالة من الحزن الشفيف، متشحة بلون البنفسج .

اللون الأبيض:

يأتي بالمرتبة الرابعة من حيث التسلسل اللوني في شعر عبد القادر الحصني ، يدل اللون الأبيض حسب رأي د. أحمد مختار على الطهارة والنقاء(عمر ، احمد المختار / اللغة واللون (1982) ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1 : 188) ، فيقول الشاعر(كأني أرى : 16)

" لقلبك غفلته بينَ بينْ

ولا دُرَّ في صَدَفِ المقلتينْ

إلى أين تمضي بغربانكَ السّودِ؟

أدعو عليك بقفز أرانب بيضاءَ في الثلجِ

أدعو عليكَ بومض النجوم الصغارِ ببيض الليالي

وأدعو بنهر النهار الذي يملأ الأولياءُ

بأيديهمُ ماءه في السلالِ

وأدعو عليكَ بآنسةٍ من هديل الحمامْ

تذوّب في سكر الشفتين ندى الياسمينِ

وتسكبه في كؤوس الكلامْ

لعلك حين تفيق تفيقُ وحين تنام تنامْ

فتذكر دفء الحليب الذي حين تذكرُ،

يشهق فيك الرخامْ " .

في القصيدة السابقة نلاحظ انسجام اللون الأبيض بدلالاته المميزة مع المفردات اللفظية في المقطع الشعري ، وميض النجوم يتميز ببياضه وبريقه، و" الياسمين " الدمشقي المعروف بلونه الأبيض ، و" دفء الحليب " ولفظة " الرخام " ، فالرخام يتميز بلونه الأبيض أيضاً ، مّا قصيدة " حاجة البياض " فتتشكل الألوان في الصورة اللونية ، اذ وظف الشاعر بين الألوان المتضادة الأبيض والأسود فيقول الشاعر(تنشر غسيلها /39):

يظنّنا أوراقَهُ البيضَ
فلا يقرأُ غيرَ ما يخطُّ من سوادِ حبره علينا
نحتاج من يقرأ في بياضنا

فالشاعر في توظيفه للبياض والسواد علاقة التناقض بين الألوان) ، أراد التعبير عن ((ما ينتجه التعبير من تضاد وتكافؤ ليس الا تلك الحركة التي تموج فيها المعاني داخل النص عندما يصبح التقابل مرتكزاً بنائياً يتكئ عليه النص في مكوناته وعلاقته كما أن التضاد يعدّ المنبع الرئيس ل(الفجوة / مسافة / التوتر) التي تغذي حركة النص بالدينامية الشعرية ، اذ تتزاحم في انساقها البنى المتناقضة اضدادا وتناقضات تبعاً لقوة الشاعر وتمكن أدواته الشعرية))(عبدالمنعم ، وسن / تحولات البنى وتنازع الاتجاهات (قراءات في التراث والحداثة)(2021) ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط1 : 159)

<u>اللون الأصفر :</u>

أمّا اللون الأصفر فهو اللون الأقل حضوراً في المنجز الشعري للشاعر الحصني ، وهذا اللون يكتب دلالات جديدة عنده ، وهي دلالات مختلفة عن المعاني التي يشير اللون الأصفر بشكل عام ، فالشاعر رؤيته مطابقة لرؤية الرسام (فان كوخ) اذ يقول(كأني أرى :53) :

" الأجملُ في فان كوخ
رؤيتُه أنّ الأصفرَ لونُ اللهْ.
نحتاج من يردنا الينا "

يتفق الباحث مع رأي الناقد الدكتور(محمد صابر عبيد) الذي حدد موقف الشاعر في تفضيله للون الأصفر ، من الألوان كلّها تتغذّى على مائدة الأصفر، ومن ثمّ فليس غريباً أن يكون لونَ الله بما يتبدّى من نور وضوء وإشراق وبعث والتماع يلهبُ حماس بقية الألوان كي تُنعِش آمالها في حضرة الجمال، هكذا يلعب الحصني الشاعر لعبة الرصد عن قُرب كي يُلغي حجاب المتصوّفة ويركن لشفافيّة كلاميّة تعصر ثمار اللغة وتقطّرُ عصيرها." وبالرغم من إعجاب الشاعر بمغزى ودلالة اللون الأصفر

ودوره في الحياة الا أنه أقل ظهوراً في الصور اللونية في التشكيل اللوني في المنجز الشعري ل (عبد القادر الحصني) . ولأن اللون من أكثر من الظواهر التعبيرية وضوحاً في لغة الشاعر مما يجعلها أحد المفاتيح الهامة في فهم التجربة الشعرية والوصول الى المغزى الكامن وراء النصوص(عيسى ، فوزي / تجليات الشعرية في(قراءة في الشعر العربي المعاصر)(1997) ، دار المعارف ، مصر، : 186) ، وتجدر الاشارة الى أن روعة الشعر ترجع الى ((تصوير وتجسيم الأفكار والمشاعر الوجدانية))(سلوم ، ثامر / نظرية اللغة والجمال في النقد العربي (1983)، دار الحوار ،ط1 : 180) ، وقد اجاد الشاعر الى حدّ بعيد في تجسيم أفكاره ومشاعره الوجدانية ، وفلسفته ورؤيته للحياة ، فقد تعددت الصور الشعرية التي رسمها الشاعر من مخيلته لتنم عن موهبته وعبقريته الشعرية ، فالصورة هي : ليست فقط الشعرية انما هي ((ابنة الخيال الخلّاق))(الرباعي ، عبدالقادر / الصورة الفنية في النقد الشعري (1995) ، مكتبة الكتاني ، أربد : 5) .

إذ ركز الباحث جلّ اهتماماته في التركيز على الصور الشعرية واللونية ؛ وذلك لأن الصور في القصيدة تُعدّ روح الشعر وجسده(عبدالرحمن ، نصرت / في النقد الحديث (دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية) (1979)، مكتبة الأقصى ، عمان : 26) ، أن الصور اللونية التي يكتنز بها النص الشعري عند عبد القادر الحصني ، ينم عن ثقافة عميقة ،وثروة لغوية وشعرية مميزة ، وان القصائد الشعرية التي اتخذها الباحث مصداقاً وانموذجاً في هذه الدراسة ، لا تمثل سوى النزر اليسير من توظيف الشاعر للألوان ودلالاتها ، ضلاً عن ذلك تندغم الألوان في شعر الحصني مع معالم الطبيعة والمتمثلة برونقها وعبيرها وألوانها الزاهية التي تجسد عظمة الخالق في تصويره البارع لهذا الكون الشاسع ، كما يلاحظ الباحث من خلال دراسته لدواوين الشاعر أن (سورية) وهي موطن الشاعر قبل الاغتراب ، قد استحضرها بورودها وجبالها وأنهارها ونسيمها وعبيرها ولياليها، وأراد الشاعر من وراء ذلك أن يطرح في شعره المعاني والأحلام والعواطف والذكريات

وطبقاً لرأي الناقد محمد صابر عبيد ، فان تجربة عبد القادر الحصيني تشكل ما أسماه الناقد بتجربة الشاعر عبد القادر الحصني في هذه المجموعة الجديدة تتّجه صوب ما يمكن أن أسميَه (الخلاصة الشعريّة) التي تنزع عنها كلّ ما هو زائد ووسيط ومساعد وساند من اللغة، وتكتفي بالجسد النصيّ المتكامل البريء المُشعّ الذي يصعبُ الاستغناء عن أيّ عضو فيه مهما كان صغيراً، من الحرف إلى الكلمة إلى العبارة وحتّى العلامة والإشارة والحركة، كلّ عضوٍ من هذا الجسد له وظيفة، ولا يتكامل الجسد إلا بتكامل الوظائف وحشدها في منظومة شعريّة جماليّة مشتركة واحدة، وهو ما يمكن أن نصل فيه إلى مصطلح "السبيكة الشعريّة" الذي اعتمدناه في هذه المقاربة، وقد تشكّلتْ هذه السبيكة في قصائد

الحصني وبلغتْ هذه الدرجة من الثراء بانفتاحها الحرّ على الفنون الإبداعيّة المجاوِرة للتفاعل معها، إذ هي لم تألُ جهداً في الأخذ من مَعينِ هذه الفنون للارتفاع بمقام السبيكة نحو أعلى مراتب الشعريّة وأنقاها وأصفاها.روح هذه السبيكة الشعريّة تندفع نحو حساسيّة صوفيّة لا تركن إلى المقولات قدر تطلّعها نحو الأفق الكلاميّ الباحث عن معنى(عبيد ، محمد صابر / تنشر غسيلها ؛السبيكة الشعرية (2000) ، منشورات وزارة الثقافة السورية : 8)

الخاتمة

1- اهتم الشاعر عبد القادر الحصني بالألوان اهتماماً بالغ الأثر ، وللون الأثر المميز في تشكيل الصورة الشعرية التي اتكأت على تصوير انفعالات النفس الإنسانية بعواطفها المختلفة ،مثل : الحب والفرح والحزن والخوف والغضب وغيرها من المشاعر .

2- يُعدّ اللون الأحمر من الألوان الأكثر شيوعاً في المنجز الشعري للشاعر المذكور ، واختلفت دلالات هذا اللون بحسب الصور الشعرية وبحسب المعاني التي أراد الشاعر التعبير عنها ، ومن أبرز تلك المعاني التي أرادها الشاعر هي : الحب والعواطف والتوهج .

3- يأتي اللون الأزرق بالمرتبة الثانية بعد اللون الأحمر، في التوظيف الشعري عند الحصني ، وغالباً ما تلازمت مميزات هذا اللون السماوي المميز بالصفاء والسكينة ، مع المظاهر الطبيعية في الحياة مثل : الورود ، السماء ،والأنهار والبحار ،فضلاً عن دلالات أخرى انزاح فيها الشاعر عن الدلالات العامة للون الأزرق ، ففي بعض الصور اللونية ، ورد اللون الأزرق للدلالة على الاختناق والتشنج وغيرها من الحالات السلبية التي تعتري الشعور الانساني .

4- وظف الشاعر لون البنفسج ، ويأتي بالدرجة الثالثة بعد اللون الأزرق ، واختصت دلالة هذا اللون بدلالات جمالية ورومانسية عذبة معبرة عن خلجات الشاعر ورومانسيته ، وتصوفه .

5- الألوان الأقل توظيفاً في شعر الحصني هي اللون الأخضر واللون الأصفر والرمادي .

6- الالوان كان لها الدور الفاعل والمؤثر في تشكيل التعبير الشعري الذي أراده الشاعر .

7- التجلي اللوني للصور اللونية في المنجز الشعري للشاعر ،هو حصيلة وتعبير عن شخصية الشاعر ووطنه وطبيعة البيئة السورية المعروفة بجمالها وعنفوانها وتاريخها العريق ، فاستحضرها الشاعر في صوره الشعرية اللونية ،فضلاً عن بلورتها في ايحاءات ذات دلالات مختلفة .

References

1. Ibn Manzur, (1997). "Lisan al-Arab." Beirut: Dar Sader.
2. Mahboub, N. (n.d.). "The Use of Color in the Poetry of Ibn al-Rumi." (Unpublished doctoral dissertation). Zagazig University, Egypt.

3. Sabeh, A. (n.d.). "The Literary Image: History and Critique." Cairo: Dar Ahya al-Kutub.
4. Isma'il, A. (1982). "Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic Phenomena." Beirut: Dar Al-Odah.
5. Abyad, C. (2013). "Colors: Their Functions, Classification, Meanings, and Symbolism." Beirut: University Institution for Studies, Publishing, and Distribution.
6. Noufel, Y. H. (n.d.). "The Poetic Image and Color Symbolism." Cairo: Dar Al-Ma'arif.
7. Lewis, C. D. (1982). "The Poetic Image." (Translated by Jameel Naseef Al-Tikriti). Kuwait: Gulf Printing and Publishing Institution.
8. Al-Hudrousie, M. M. (2002). "Manifestations of Color in the Poetry of Hanging Poets." (Unpublished doctoral dissertation). Yarmouk University, Faculty of Arts, Jordan.
9. Issa, F. (1997). "Poetic Manifestations: A Study of Contemporary Arabic Poetry." Cairo: Dar Al-Ma'arif.
10. Al-Hasani, A. (2000). "Water of Rubies" (Poetry). Arab Writers' Union Publications.
11. Al-Hasani, A. (Year of publication). "Water of Rubies." (Page number).
12. (See reference 4) - Abdul-Matlib, M. (n.d.). "Stylistic Readings in Modern Arabic Poetry." Beirut: Dar Al-Odah.
13. Al-Hasani, A. (n.d.). "Sleeping in the Icon." (Page number).
14. (See reference 13) - Al-Hasani, A. (Year of publication). "Sleeping in the Icon." (Page number).
15. Al-Zawahreh, Z. (2008). "Color and its Significance in Poetry (Jordanian Poetry as a Model)." Amman: Dar Al-Hamid.
16. (See reference 13) - Al-Hasani, A. (Year of publication). "Sleeping in the Icon." (Page number).
17. (See reference 13) - "Hanging Out Her Laundry on the Fence." (Page number).
18. Obeid, M. S. (2001). "Mirrors of Poetic Imagination." Irbid: Modern Book World, Jordan.
19. (See reference 13) - "Hanging Out Her Laundry." (Page number).
20. (See reference 15) - Mokhtar, A. (1982). "Language and Color." Kuwait: Scientific Research House.
21. Al-Hasani, A. (Year of publication). "Hanging Out Her Laundry on the Fence." (Page number). Arab Writers' Union Publications.
22. (See reference 16) - Sa'id, T. (2015). "The Modern Poetic Text (Formation, Space, Vision)." (Edition number). (Page number).
23. "Hanging Out Her Laundry on the Fence." (Page number).
24. Al-Hasani, A. (Year of publication). "Sleeping in the Icon." (Page number).
25. Dhiyab, M. H. (1985). "Aesthetics of Color in Arabic Poetry." Fasl Journal, 15(2), 42.
26. "Sleeping in the Icon." (Page number).
27. "Hanging Out Her Laundry." (Page number).
28. "Sleeping in the Icon." (Page number).
29. "Hanging Out Her Laundry." (Page number).

30. Al-Batal, A. (1981). "The Image in Arabic Poetry until the Second Century AH." Beirut: Dar Al-Andalus.
31. Dhiyab, M. H. (1985). "Aesthetics of Color in Arabic Poetry." Fasl Journal, 15(2), 44.
32. "Sleeping in the Icon." (Page number).
33. (See reference 20) - Omar, A. M. (1982). "Language and Color." Kuwait: Scientific Research House.
34. "As if I See." (Page number).
35. "Hanging Out Her Laundry." (Page number).
36. Abdul-Mun'im, W. (2021). "Structural Transformations and Conflicting Trends (Readings in Heritage and Modernity)." Jordan: Dar Kunooz Al-Ma'arifa.
37. "As if I See." (Page number).
38. Issa, F. (1997). "Poetic Manifestations in (A Study of Contemporary Arabic Poetry)." Cairo: Dar Al-Ma'arif.
39. Saloum, T. (1983). "The Theory of Language and Beauty in Arabic Criticism." Amman: Dar Al-Hiwar.
40. Al-Ruba'i, A. (1995). "The Artistic Image in Poetic Criticism." Irbid: Al-Kattani Library.
41. Abdul-Rahman, N. (1979). "In Modern Criticism (A Study of Modern Critical Trends and Their Intellectual Foundations)." Amman: Al-Aqsa Library.
42. "Hanging Out Her Laundry; The Poetic Alloy." (Page number).

B. The Poet's Collections:

1- Al-Hasani, A. (2006). "Poetry Collection: Hanging Out Her Laundry on the Fence." Damascus: Arab Writers' Union Publications.
2- Al-Hasani, A. (Year of publication). "Poetry Collection: As if I See." Arab Writers' Union Publications.
3- Al-Hasani, A. (Year of publication). "Poetry Collection: Sleeping in the Icon." Arab Writers' Union Publications.